دور المرأة في التماسك الأسري

إعداد الأستاذ: عوفي مصطفى
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
كلية العلوم الاجتماعية
والعلوم الاسلامية- جامعة باتنة

مقدمة:

لما كانت الأسرة تمثل الجماعة الأولية الأساسية في حياة الفرد فإنها بالنسبة للمجتمع تعد إحدى نظمه الأساسية المكونة لبنائه الاجتماعي، وعلى ذلك فإن استقرار الأسرة وتماسكها الاجتماعي قد أصبح ضرورة هامة لضمان بقائها واستمرارها والوصول إلى الأهداف والوظائف المكلفة بها من قبل المجتمع، وباعتبار الأسرة جزء من المجتمع فإنها تخضع للتغير الاجتماعي الذي يحدث فيه.

والتماسك الأسري يعبر عن العمليات المختلفة التي تمر بها الأسرة وليس للنتيجة المباشرة لموقف من المواقف، كما انه ليس دائما حالة دائمة وثابتة وإنما هو عملية ذات أبعاد تتشكل من واقع التفاعل الدائم بين أعضاء الأسرة وفقا لمراحل حياتها المختلفة.

التماسك: ماهيته – عوامله

أولا – التماسك الأسري:

التماسك هو ارتباط الأفراد بالجماعة وبقاء العلاقة واستمرارها بينهم البعض.

وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن (التماسك في مصطلح علم الاجتماع بالدلالة على الرابطة التي بين الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع) 01 –

وللتماسك معاني كثيرة منها الروح المعنوية – الارتباط – التنسيق بين جهود الأفراد، الإنتاج، القوة – الاندماج في العمل – الإحساس بالانتماء التفاهم المشترك للأدوار – العمل الجماعي بروح الفريق – جذب الأفراد نحو الجماعة.

وقد استخدم العلماء مصطلح التماسك ليشيروا به إلى الجماعات الصغيرة والكبيرة على حد سواء والتي تتميز بثلاث مميزات أساسية وهي:

1-تماسك الفرد بالمعايير والقيم المشتركة

2-الاعتماد المتبادل الناتج عن الصلة المشتركة

3-تضامن الفرد مع جماعته.

لم تكن عملية التماسك الأسري ثابتة ومستقرة وإنما تتم من خلال التفاعل المستمر للأعضاء الذين تتكون منهم الأسرة حسب الظروف والأحوال التي تعيشها الأسرة في المجتمع والتي تتعرض لها أثناء مراحل حياتها المختلفة.

ويختلف التماسك الأسري من أسرة إلى أخرى حسب ظروف وأحوال كل أسرة على حدة باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وتعتبر الحياة الزوجية والأسرية ارتباط كبير ووثيق بين زوجين وأبنائهما – ويحاول الزوجين التكيف والتوافق والسعادة الزوجية والأسرية وهي أمور لا تأتي عفوية بل هي نتيجة طبيعية بجهد يبذله كل من الزوجين وجميع أطراف الزواج.

والتماسك الأسري في الحياة الزوجية يأتي نتيجة جهد دائم ومستمر من جانب الزوجين حيث يعملان على وجود التفاهم والتوافق في الحياة الزوجية والارتباط الوثيق لأن الحياة الزوجية الأسرية هي أساس الحياة ولا بد أن تكون متماسكة.

أثر عمل المرأة على التماسك الأسري:

هناك رأيان أحدهما يرى أن العمل لا يؤثر تأثيرا سلبيا على تماسك الأسرة، والاخر عكس ذلك وسنعرض الرأيين.

أولا – أثر عمل المرأة على الأسرة:

1-الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي لعمل المرأة:

كان لخروج المرأة إلى ميدان العمل أثر واضح في تغيير السلطة التقليدية القديمة للرجل، حيث أصبحت تقوم العلاقات داخل الأسرة بين الزوج والزوجة والأبناء وعلى أساس التعاون والتفاهم. وكذلك اتجاه المرأة العاملة إلى تنظم النسل ومحاولة الإقلال من الإنجاب لانشغالها بالعمل خارج البيت من ناحية، ورغبتها في الاحتفاظ بمستوى اقتصادي مناسب من ناحية أخرى.

وكما أدى عملها خارج البيت إلى تغيير الكثير من القيم السائدة في الأسرة من ناحية تقسيم العمل داخل المنزل – والقيم الخاصة باختيار شريك حياتها – كما أصبحت الزوجة تعتمد على نفسها ولا تخضع لزوجها حيث

أصبحت المرأة مساوية للرجل في كثير من الحقوق بالإضافة إلى رفع مكانتها داخل الاسرة وسيادة العلاقات الديمقراطية بالأسرة ولم يصبح الزواج بالنسبة للمرأة وسيلة لتحقيق الضمان الاقتصادي كما كان وإنما أصبح الهدف الأول من الزواج لدى المرأة هو تحقيق الإشباع النفسي والاجتماعي وتحقيق مركز اجتماعي معين.

ومن خلال اشتراك الزوجات العاملات مع أزواجهن في الإنفاق على الأسرة إلى مشاركة المرأة لزوجها في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة وتبادل وجهات النظر فيما يتعلق بعمل كل منهما، كما أدى عمل المرأة إلى قيام الأسرة بدورها في التنشئة الاجتماعية بكفاءة وذلك نتيجة لزيادة التعلون بين الزوجين في تربية الأبناء كما أدى إلى ارتفاع دخل الأسرة وارتفاع مستواها الاقتصادي والتعليمي والثقافي هذا من جراء خروجها إلى العمل.

2-الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي لعمل المرأة:

إن خروج المرأة لميدان العمل أدى إلى زيادة نسبة الطلاق ومظاهر التفكك الأسري نتيجة لعدم تكيف العلاقات الأسرية وعدم تأقلمها للتغيير الذي طرأ على أدوار اعضاء الأسرة ومراكزهم، فلم يعد الطلاق يهم المرأة العاملة ولا يشكل اتجاهها أية عقبة كما كان في السابق، حيث أصبحت الزوجات العاملات أكثر استقلالا من الناحية الاقتصادية وتستطيع الاعتماد على دخلهن لتحقيق أغراضهن، ونتيجة لخروج المرأة للعمل تغير الأساس الاقتصادي للأسرة فترتب عليه تغيير مركز الزوجة في الأسرة حيث أدى خروجها للعمل إلى جعلها تتعرف على قدراتها وقدرات الرجل لتكتشف أنها تتساوى معه في القدرات والمهارات بل من الممكن أن تتفوق عليه في مجالات معينة، مما أدى إلى تأخر سن الزواج لدى الطرفين وخاصة المرأة فالعمل أتاح لها فرص طويلة لاكتساب المهارات والخبرات وتحقيق النضج الاجتماعي والنفسي مما أدى بدوره إلى انكماش سلطة الرجل التقليدية وخضوع المرأة التلقائي -02-

إن ما يترتب أيضا على خروج المرأة للعمل استقلالها الاقتصادي بحيث أصبحت تنظر للرجل على أنه صديق أو زميل وانعكس بذلك بدوره على تغيير نظرة الرجل للمرأة إحجامه على الزواج وهذا ما أدى إلى وجود عدد كبير من النساء غير المتزوجات وكذلك إهمالها لرعاية زوجها وأولادها والعناية بمنزلها، بالإضافة إلى عدم موافقة الزوج على عمل المرأة يؤدي إلى الصراع الزواجي، كما أن عملها قد يكون سبب في عدم التمكن من الحصول على درجة مناسبة من التماسك الأسري.

ثانيا – أثر عمل المرأة على العلاقة الزوجية:

1–الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي:

أدى عمل المرأة ومشاركتها للزوج في تحمل بعض نفقات ومتطلبات الحياة الأسرية إلى جعل الزوج متجاوبا مع زوجته في تدبير شؤون الأسرة والأبناء، حيث تقوم العلاقة بينهما على أسا التعاون وتبادل الآراء.

إن العمل بالنسبة للمرأة مهم وضروري ويأتي بفوائد إذا كانت المرأة تعمل لكي تكون بجانب الزوج وتشاركه الكفاح وتتعاون معه وليس لتنافسه وتثبت أن لها قدرة تفوق زوجها – كما يؤدي العمل إلى زيادة التعاون والتفاهم بين الزوجين، ولكن لا يمكن اعتبار أن العمل يؤدي إلى تغيير أدوار كل من الزوجين حيث أن لكل طرف أدواره المعروفة، فرعاية الزوج والبيت والأطفال من المسؤوليات الأولى للزوجة، ويجب على المرأة أن تقوم بدورها ولا تقصر في واجباتها الأولى حتى لا تشعر بالعجز والضيق وحتى يؤدي عملها خارج البيت إلى زيادة التفاهم بينها وبين زوجها وليس إلى الخلاف والمزايدات التي تؤدي إلى تعاسة وشقاء الأسرة بدلا من سعادتها وتماسكها.

2–الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي:

بمجرد خروج المرأة للعمل أضاف لها دور جديد إلى جانب دورها الأساسي في رعاية لأسرة والاطفال وهي لا تستطيع التوفيق بين هذين الدورين.مما أدى إلى مطالبتها للقيام ببعض الأدوار التي تعرف أنها من اختصاصها وهذا أدى إلى الصراع بين الزوجين من الأسرة بوجه خاص وفي المجتمع بوجه عام فلم يصبح الرجل هو المسيطر على الزوجة والأبناء ولم تصبح القرارات الأسرية من حق الرجل وحده بل أصبحت تشاركه المرأة هذا الحق، وفي نفس الوقت قد يكون الدخل الإضافي للزوجة العاملة هو السبب الرئيسي في الخلاف بين الزوجين لأسر بعض العاملات. وذلك يعود إلى رفض الزوجة المشاركة في متطلبات الأسرة.

يطالب بعض الأزواج زوجاتهم العاملات بالمساهمة في الدخل كله في الاسرة كما أن بعض الأزواج يستولون على مرتب الزوجة بأكمله مما يؤدي الى الصراع الزوجي –03–

فالزوجة المتعلمة التي تعمل يكون بينها وبين زوجها تقارب في المستوى الفكري مما يزيد من التفاهم بيتهما في كاقة نواحي الحياة سوء على المستوى الأسري أم المستوى العام.

كما أن عمل الزوجة يساعدها على التخلص من الفراغ والملل والروتين الذي يتواجد في الحياة الزوجية وهذا بوجودها كفرد عامل في المجتمع وليس مجرد وسيلة تسير أمور المنزل ومن هنا نجد مشاركة المرأة

لزوجها في حل مشاكله ومحاولتها مساعدته فيما يزيد من التقارب والتماسك بينهما ويؤدي لحياة زوجية سعيدة ومتفاهمة.

ثالثا: أثر المرأة على الأطفال:

1 الرأي الذي يتناول الاثر الإيجابي:

إن عمل المراة خارج البيت يجعلها تقبل على أطفالها بشوق ولهفة وتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيدا عنهم خارج البيت. كما أنها تعطيهم الفرصة للتعبير بحرية عن أنفسهم – بالإضافة الى ان المرأة العاملة تكون اكثر نضجا عن المرأة غير العاملة وهذا يؤثر على الأطفال.

الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي:

أن الام العاملة والتي تشتغل على أطفالها وتربيتهم باعمال أخرى تكون سبب مباشر في جنوح الأحداث.-04-

الظروف المهيئة للتماسك الأسري:

هناك بعض الظروف التي وجدت لزدياد التماسك السري ولو فقدت لتفككت الأسرة وهي:

-1- تعاون افراد السرة بعضهم مع البعض

-2- إشتراك أفراد الأسرة في الخصائص والحاجات والأهداف

-3- تاثير أفراد الأسرة في بعضهم البعض

-4- إشباع الأسرة لحاجات الأفراد وتحقيقها لهذه الحاجات كما توجد عناصر أساسية تعمل على زيادة تماسك الحياة الأسرية وهي:

1- توافر الولاء والحب لإستمرار الحياة الزوجية للأسرة.

2- أن تكون العلاقات الشخصية في الزواج هدفا في حد ذاته وليست وسائل لتحقيق اهداف معينة ومن خلال هذه العلاقة يستطيع الزوجان الشعور بالإنتماء والرضا وتحقيق الذات.

3-كفاية الدخل وهو من العوامل المؤدية إلى تماسك الأسرة حيث مهما كان الدخل كافيا للاحتياجات ومطالب الأسرة كلما أزداد تماسكها، والعكس كلما قل الدخل يؤدي إلى تفكيك الأسرة.

4-مصدر الدخل يجب أن يكون عن طريق سلم يرضاه المجتمع حتى يشعر أفراد الأسرة بالعزة والكرامة.

5-اكتمال أركان الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء.

6-التبادل العاطفي وهو من العوامل الرئيسية في إختيار الزواج.كما أنه أحد العناصر الرئيسية في الحدة الزواجية وتماسكها.

7-الاتفاق على القيم والأهداف حيث يشترك أفراد الأسرة الواحدة في قيم مشتركة وأهداف وتوقعات مشتركة وهي من العوامل الهامة للتماسك الأسري.

إضافة إلى هذا حجم الأسرة والتجانس وغيرها.

مكانة المرأة في الإسلام:

يقول الله تعالى:(واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) -05-.

من هنا رفع الإسلام مكانة المرأة واعطاها حقوقا لم تمنح من قبل لأية امرأة في الاديان السماوية الأخرى فأعطيت الحق في الحياة وابداء رأيها في اختيار شريك حياتها وكذا في التعليم والعمل والميراث ... الخ-

حيث حقق الإسلام للمرأة فيما حقق لها - المساواة التامة مع الرجل في الانسانية وفي التكليف وفي الجزاء.

يقول الحق سبحانه وتعالى "جعل لكم من انفسكم أزواجا: - 06-

" **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا ونساء** " - 07 -

ومن هنا تؤكد التعاليم الإسلامية على دور المرأة وأهميته في رعاية بيتها وأسرتها: حيث قال -صلى الله عليه وسلم - " الإمام راع في أهل بيته مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"

ومع أن المرأة تتساوى مع الرجل في أكثر الحقوق الاجتماعية إلا أن الله سبحانه وتعالى جعل القوام للرجل حيث جعل للجنس القوي درجة على الجنس الضعيف

" **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** " - 08-

وفي قوله تعالى " **والرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** " -09 -

وهنا جعل الإسلام القوامة للرجل بسبب تميزه في تحمل المسؤوليات ومواجهة مسؤوليات الحياة.

من خلال هذا جعلت أحكام الشريعة الإسلامية من المرأة مخلوقا آخر غير الذي كان موجودا من قبل وأعطى لها العزة والكرامة وجعلتها تشعر بكيانها وشخصيتها.

ثانيا: الأسرة – ماهيتها – وظائفها

ماهية الأسرة:

الأسرة هي الخلية الاولى التي يتكون منها المجتمع وهي من أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فلا يخلو مجتمع بطبيعة الحال من النظام الأسري، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

من هنا كان علم الاجتماع من العلوم التي يتميز على غيره في دراسة الأسرة في حد ذاتها وذلك بتحليل بنائها وعملياتها والنظر إليها كجماعة اجتماعية إنسانية في الوقت الذي يركز على دراسة التفاعل الجمعي الذي هو بمثابة الجوهر الحقيقي للحياة الأسرية، مما يؤيد الاتجاه السوسيولوجي في دراسة الأسرة، ومن شأن النظرة السوسيولوجية كذلك أن تتيح معالجة الأسرة اولا كجماعة مترابطة، وثانيا كنظام.-10-

من هنا تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية التي تربط بها، حيث تربط بالجماعات الأخرى لمدة قصيرة أو طويلة من الزمن وهذا من أجل إشباع حاجات معينة.

والأسرة من أهم الجماعات وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد ويكتسب الفرد مكانته من خلال وجوده بداخلها وتظهر أهميتها من الناحية التربوية والعاطفية.

وتعتبر الأسرة كنظام إجتماعي متكامل ليست الغريزة وحدها هي الدافع الأصلي لوجوده كما يتبادر في الذهن.فلم يكن الإنسان مخلوق بيولوجي فقط فبالإضافة إلى حاجاته الطبيعية فهو بحاجة الى الحاجات النفسية وهي أكثر أهمية من الحاجات المختصة بوظائف الأعضاء، وتتحقق هذه الحاجات بصفة خاصة في علاقة الزواج ويتحقق ويستمر الأمان النفسي من خلال التفاعل بين الأشخاص في العلاقة الزوجية ويجب الإهتمام بالعوامل النفسية للأسرة ودعمها بعد العوامل البيولوجية بحيث تصبح أكثر أهمية منها.

ويقول وليم أجبران أن الأسرة موجودة في كل مجتمع مهما كانت ثقافته بسيطة-11

وتعتبر الأسرة الأساس الأول الذي يقوم عليه بناء أي مجتمع لأنها البيئة الأولى التي تحتضن الطفل من بداية حياته ومن خلالها ينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة حيث لا يوجد بديل أفضل من الأسرة ويرتبط عادة الزواج بالأسرة، ويحاط الزواج بعادات وتقاليد وقوانين محددة تتضمن حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين ن ويتم الزواج لتكوين أسرة مشتركة تتميز بإنجاب الأطفال والتعاون الاقتصادي والأمان العاطفي بين الزوجين.

والاسرة جماعة اجتماعية يتم عن طريقها إشباع الحاجات الأساسية للأفراد وتشكيل الشخصية الإنسانية فالطفل لم يولد نموه كاملا وإنما يكتسب ذلك النمو من خلال وجوده داخل الأسرة ويصبح شخصية مميزة عن طريق تفاعله مع عناصر أساسية كثيرة منها الثقافة والوراثة حيث يلعبان دور هام في نمو الفرد.

العلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية:

النظام هو كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع ويؤثر كل نظم على غيره من النظم والعلاقة المتداخلة للنظم في المجتمع تشبه وحدة الاعتماد المتبادل في تركيب وظيفة الأسرة وهي أول نظام يواجه الفرد، ولم يحقق النظام مهما بلغ من البساطة هدفا واحدا بعينه وإنما يحقق عدة حاجات وهذا التعدد في الوظائف يكشف عن ترابط النظم وتداخلها.

فللأسرة وظائف دينية واقتصادية واجتماعية وسياسية وهي بذلك تتداخل مع النظم الدينية والاقتصادية والسياسية والتربوية.

العلاقة بين الأسرة والنظام الديني:

الدين هو مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان اتجاه هذا المجتمع.

ويمكن اعتبار أن الدين يمد المجتمع بنموذج ثقافي منظم يساعد الأفراد على مواجهة العديد من مشكلات الحياة الفردية و الاجتماعية، فالدين يقدم للإنسان حلا لمشكلات الميلاد والوفاة والمرض والصحة وغيرها.

وقد اختلف الناس من حيث حظوظهم من الصحة والثروة، فالتربية الدينية بما تغرسه في النفوس من عقائد راسخة وتطبعه فيها من إيمان صحيح يحملها على التزام طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وعلى التحلي بمكارم الأخلاق والأسرة هي التي تقوم بهذه المهمة النبيلة.

وقد تؤدي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية إلى زيادة الوحدة والإخاء والتكامل بين أعضاء الأسرة وترفع من الأسرة فكريا ومعنويا وتمتنع عن الانحراف والخروج من السلوك المألوف.

وبناء عليه توجد علاقة بين الأسرة والدين، فالأسرة هي التي تقوم بغرس العقائد والعبادات في الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية. والدين والنظم الدينية هي التي تقوم بتحديد سلوك الأفراد اتجاه الأسرة والمجتمع الذي يعيشون فيه، حيث تجعل الشريعة الإسلامية من الزواج الوسيلة المشروعة لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال الشرعيين – وتقوم الشريعة

الإسلامية ايضا بتحديد الطلاق ولم تجعله يحدث مرة واحدة وإنما يتم الطلاق بعد أن يصل الخلاف والشقاق في الحياة الزوجية إلى أقصى حد ويستحيل معه استمرار الحياة الزوجية، وتتناول أيضا الشريعة الإسلامية نظام تعدد الزوجات وجعلته في حدود، فلا بد للرجل أن يعدل بين زوجات في كل شيء وإن لم يستطع فزوجة واحدة.

العلاقة بين الأسرة والنظام التربوي:

النظام التربوي هو عبارة عن أساليب ومناهج إعداد الفرد وتنشئته تنشئة اجتماعية ليتمثل نظم المجتمع ويتكيف وفق أساليب في التفكير والعمل والنواحي التربوية الوضعية التي تتجه بالنظم التعليمية نحو تحقيق أهداف المجتمع ومطالبه في الحياة العلمية والعملية.

والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم عن طريقها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر ويتم عن طريق تعليم وتدريب الأطفال منذ طفولتهم المبكرة حتى يمكنهم أن يعيشوا في مجتمع ذات ثقافة معينة ويدخل في هذا الإطار ما يعلمه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات وعلى ذلك فالتنشئة الاجتماعية تصبح في مفهومها العام عملية هامة في حياة الأفراد والجماعات فيها تساعد الفرد على استدماج ثقافة مجتمعة، ومن خلالها يستطيع الفرد التكيف واحتلال مكانة اجتماعية.

يولد الطفل وكله استعداد لأن يكون عضوا في جماعة إنسانية أنه كما يقول (جورج هربرت ميد) عبارة عن كائن له كل الاستعدادات الفطرية لأن يصبح إنسانا يقوم بدور في جماعة أو مجتمع-12-

من هذا فالتنشئة الاجتماعية هي عملية التطبيع الاجتماعي للإنسان أو بناء الشخصية الإنسانية التي ينمو من خلالها الفرد من كائن بيولوجي عند مولده إلى كائن اجتماعي يتعلم ممن سبقوه إلى الحياة وينمي استعداداته ويسهم في التأثير على ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

وتعتبر الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يتواجد فيها الفرد ويحتك بها احتكاكا مستمرا، والمحتوى الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية بحيث تعتبر هذه الأخيرة أكثر أهمية، وعلى الرغم من تعرض الطفل تعرضا كبيرا للمؤثرات الخارجية فمازالت الاسرة ذات أهمية خاصة في تنشئته الاجتماعية -13-

حيث تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية وأهمها في نمو الطفل، ومن المعروف أن الانماط الاسرية من العوامل الهامة في تكوين الشخصية فلم

تنقل الاسرة إلى الطفل الخصائص البيولوجية فقط بل أيضا الخصائص الثقافية.

وحسب الدراسات العلمية لعلم نفس الطفل.أن الأطفال الذين تقوم بتربيتهم مربيات متخصصات حسب قواعد تربوية رشيدة ولكن دون حسب الأمومة يتم نموهم بمعدل اقل من الناحية الفيزيقية (تأخر في الوزن، تأخر في النمو) وكذلك يختلف نموهم الفكري والخلقي والاجتماعي فالأسرة وحدها هي التي يمكن أن توفر الاحتياجات الأساسية للطفل حيث تقدم له بيئة عاطفية يكون الحنان فيها فيتامينا نفسيا للنمو الحقيقي كما أنها تقدم المناخ المناسب لعملية التنشئة الاجتماعية.

من هنا أصبح التجمع البشري والثقافي يعتمدان على عملية التنشئة الاجتماعية أي بكيفية اكتساب الطفل قيم ومعايير أسرته وثقافتها واتجاهاتها وعليه يجب على المجتمع أن يهتم بتلك الوحدة المسؤولة عن نقل قيمه الثقافية ومعايير إلى الأجيال المتلاحقة.

العلاقة بين الأسرة والنظام الاقتصادي:

يتشكل النظام الاقتصادي من القواعد التي يسير عليها المجتمع في تنسيق وتنظيم إنتاجه وتبادل وتوزيع ثرواته المادية وتغيير النظم الاقتصادية متداخلة ومترابطة مع النظم الاجتماعية الأخرى.

مما لا شك فيه أن هناك ترابط وثيق بين الأسرة كنظام وبين النظام الاقتصادي، حيث تشارك الأسرة في العمل لتستطيع توفير السلع والخدمات لأفرادها ولم يقتصر الأمر على المشاركة بل أنه يمتد إلى التوافق مع طبيعة العمل في المجال الاقتصادي بأكمله مما يؤثر على بنائها ووظائفها، وقد يحتم على المرأة الخروج إلى ميدان العمل لتشارك الرجل في العمل وتساهم في نفقات الاسرة، كما أن للنظام الاقتصادي دخل في تحديد حجم الأسرة.

لقد كشفت بعض الدراسات أن هناك نوعا من التلائم البنائي بين طبيعة بناء الاسرة ونمط النشاط الاقتصادي السائد، ففي المجتمعات التي تعتمد النشاط فيها على الجمع والإلتقاط يتميز بناء الاسرة فيها بالإستقلال النسبي فبعد أن كان الإنتاج مغلقا اصبح مفتوحا بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة ومستهلكة ثم تطورت الحياة الإقتصادية فأصبح الفرد وهو دعامة الإنتاج. لا ينتج لنفسه ولا لأسرته ولكن لحساب غيره ولصالح المجموع -14-

ونتيجة لذلك يرتبط نظام الأسرة الممتدة بالتدرج الإجتماعي القائم على الملكية.

أما في المجتمع الصناعي فهو يكاد يشبه مجتمعات الصيد والإلتقاط البسيط حيث تتجه السرة نحو النمط المعروف بالأسرة الزواجية (الزوج + الزوجة + الأولاد) وما يمكن قوله عن نمط الاسرة الزواجية هو النمط الملائم للصناعة غير أن الأسرة التقليدية التي ترتبط بالأرض ولا تسمح لهم بالإنتقال المكاني ولا الجغرافي وهذا عكس الأسرة الزواجية التي تحرر أفرادها من قيود المكان وتشجعهم على الحركة والإنتقال وهذا الوضع يتناسب مع طبيعة العمل الصناعي الذي يحتاج إلى قوة عاملة متحركة جغرافيا ومهنيا وتقوم السلطة في الأسرة الصناعية الحديثة على الديمقراطية حيث التساوي بين الزوج والزوجة ومشاركة الزوجة والاولاد في القرارات الخاصة بالأسرة، بحيث ادى هذا التطور إلى أن يترك الرجل بيته معظم الوقت لأنه أصبح مشغولا بالعمل خارج البيت.

ومما سبق يمكن القول أن العلاقة بين النظام الإقتصادي والأسرة وجدت عندما فرض النظام الإقتصادي على الأسرة المشاركة في العمل حتى تتوفر لها السلع والخدمات، وأثر النظام الاقتصادي على شكل الأسرة حيث فرض عليها خروج الزوجة إلى ميدان العمل وجعل لها أكثر من دور.

العلاقة بين الاسرة والنظام السياسي:

إن هذا النظام يشتمل على عدة نظم فرعية (نظام الحكم – نظام التعبير عن الرأي العام – نظام الضبط السياسي والتنظيمات السياسية الأخرى) وتتضح الوظيفة الاساسية لهذا النظام هي ضبط استخدام القوة بداخل المجتمع وتحديد المجالات المتاحة لاستخدامها بالإضافة إلى ضبط سلوك أو افعال أعضاء المجتمع لتحقيق النظام والاستقرار الاجتماعي.

وتتضح أهمية الصلة المتبادلة بين الأسرة والنظام السياسي، حيث أن الأسرة عندما تقوم بتنشئة الأطفال تخلق فيهم الدافع نحو الإمتثال، ولذلك مسؤولية التوافق والإمتثال للوضع القائم في المجتمع تقع في المقام الاول على عاتق الأسرة.

ويمكن تقدير أهمية التوافق للسلطة كنمط للسلوك إذا تذكرنا أن كل فرد يعيش حياته دائما في وجود قوي أكبر منه فاتجاه الطفل نحو أبويه يحدد إتجاهه نحو السلطة بصورة عامة ويمكن للطفل ان يحصل عن طريق عملية التفاعل الأسري على كثير من الوسائل التي تكتسب بها التربية الخارجية.

يرى بعض الباحثين ان النظام الإجتماعي يتواجد ويستمر إذا كان أعضاء الأسرة يؤمنون بمشروعية ويدينون له بالولاء.

وما يلاحظ بوجه عام ان الاسرة تؤمن بالقرارات التي يفرضها النظام السياسي وهذا الايمان والطاعة يعتمدان على قدرة النظام السياسي في أن يتفاعل مع مشاكل المجتمع الى جانب الخدمات والفوائد التي يمكن ان تنعكس على اعضاء الأسرة.

وظائف الأسرة:

تتكون الأسرة من الزوجين والأبناء، وتتصل الأسرة بأصول لها فروع وتمتد إلى الأقارب والأرحام، وهي في شكلها الأول وتكوينها المحدد، تبدأ بالزوجين اللذين تفرعا من أصول لهما، ثم تأخذ الأسرة الجديدة التي تبدأ بالزوجين لتكون أصلا لفروع أخرى تتفرع عن طريق الأبناء والأحفاد وهكذا.

فالأسرة في مبدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف التي تتطلبها الحياة الاجتماعية من رعاية صحية وتعليمية وتزويدها بالحرفة ودفاع حربي ضد الخطر الخارجي والقيام بالشعائر الدينية وكذلك القيام بالوظائف الاقتصادية كتزويد الأسرة بكل ما تحتاج إليه من غذاء وكساء وعمل، وتزويد الأطفال بتراث المجتمع وتقاليده.

غير أنه ومع تطور المجتمع فقدت الأسرة الكثير من هذه الوظائف واصبحت تقوم بها هيئات أخرى بعضها تجارية وأخرى حكومية.

والأسرة كنظام تقوم بانجاز كثير من الوظائف بعضها عام وهو موجود في كل المجتمعات، وبعضها خاص بمجتمعات معينة مثل العشيرة أو المجتمع الحضري –18–.

وتختلف وظائف الأسرة فيما بينها على النحو أو آخر نذكر منها الوظيفة البيولوجية للزواج كوسيلة اجتماعية لتنظيم السلوك الجنسي والانجاب. وتحتوي أيضا على وظائف اقتصادية معينة وأخرى اجتماعية وغيرها –19–.

الوظيفة الجنسية: يعتبر الزواج والاسرة نظاما أساسيا لتحقيق الإشباع الجنسي، ورغم أن هذه العملية تعتبر من الأمور البيولوجية إلا أن إشباعها يخضع لتنظيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وهي أيضا محاطة بجزاءات معينة وضبط اجتماعي.

وظيفة الإنجاب: تعتبر الاسرة النظام الاجتماعي المتعارف عليه والسائد لتنظيم التزاوج والتناسل فيحافظ المجتمع الإنساني على استمراريته وبقاؤه عن طريق الأعضاء الجدد عن طريق التناسل، فالإنجاب هو المسؤولية الفردية للأسرة والجانب الكبير من مهامها كتنظيم لتحافظ على

بقاء المجتمع واستمراره ولا يوجد مجتمع إلا ويقيم عددا من المعايير والقواعد لإمداده بالأطفال بالصورة التي يقرها كجزء رئيسي من الأسرة.

التنشئة الاجتماعية: المجتمع في حاجة أساسية لتعلم ابنائه العناصر الأساسية لثقافته بحيث أن الأسرة هي البيئة الأولى التي تضم الطفل في سنواته الأولى فتقوم بتنشئة الطفل وإكسابه قيم المجتمع وعاداته ومعاييره. وتوجد هيئات أخرى متعاقبة تقوم بعملية التنشئة هذه ولكنها تعتبر الوظيفة الأولى للأسرة حيث تتم عملية التنشئة بطريقتين الأولى يستجيب الطفل المولود كجسم عضوي يحتاج إلى عناية واهتمام وحاجته الأولية تتركز حول الطعام والإخراج.

أما الثاني: يستجيب الطفل للعاطفة وأن اتجاهات الرفض أو القبول وعدم الرضا هي نتيجة العناية الطبيعية التي يتلقاها الطفل وتعود أهمية الاستجابة العاطفية للطفل والتي تنمو مع الطفولة إلى أن هذه الاستجابات العاطفية التي تكون فيما بعد سلوكه واتجاهه اتجاه الآخرين.وبذلك تكون للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، حيث تعتبر وحدة ديناميكية تهدف إلى نمو الطفل اجتماعيا.

ويتحقق هذا الهدف عن طريق التفاعل العائلي الذي يتم داخل الاسرة ويلعب دور اساسي في تكوين شخصية الطفل.

وحتى يصبح الطفل فردا سليما يعيش ويتعامل مع الآخرين ويتعامل معهم بالدرجة التي يتطلبها مجتمعه فيجب أن يتعلم ما يلي.

المهارات: تستطيع الأسرة إظهار المهارة الخاصة بطفلها وتنميتها.

الأدوار: تقوم الأسرة بتعليم الفرد الأدوار المتوقعة منه والتي يجب أن يسلكها في مواقف معينة.

الشخصية: يجب أن يتعلم الطفل مع مهاراته واتجاهاته أن يكون لديه تسلمح ذاتي حتى يصبح فردا له أسلوبه المميز وشخصيته المحددة.

الوظيفة الاقتصادية: تعرض المجتمع لتغيرات هامة كان بعضها مسايرا لتيار التغيير العالمي الذي كان نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي. أدى هذا إلى فقد الأسرة لوظيفتها الاقتصادية وتحولت الاسرة إلى وحدات استهلاكية بدرجة كبيرة بعد أن اصبحت توجد منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير الخدمات بأسعار أقل تكلفة وادت الحياة الصناعية الحديثة إلى خروج أفراد الاسرة للسعي وراء العمل، أدى ذلك بدوره إلى إنشاء روابط وعلاقات اقتصادية خارجية بعد أن كان جميع افراد الأسرة يعملون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أو المهني، انتشر الافراد في أماكن متفرقة ومتعددة واستطاع الفرد تحقيق استقلاله الاقتصادي.

وقد أدى هذا إلى التعاون بين المرأة والرجل معا في الناحية الاقتصادية أو تقسيم العمل داخل المنزل من حيث تربية الطفل وتوجيهه وراحته الجسمانية والنفسية، وقد تختلف المجتمعات في مدة مشاركة الرجل المرأة في القيام بهذه المسائل وقد يلاحظ أن الإشراف على المنزل ورعايته من الأعمال التي تتحملها المرأة.

الوظيفة الدينية: إن دعوة الإسلام إلى الاسرة وترغيبه فيها تبرز لها وظائف وتظهر ثمرات ذات أثر فعال في حياة الفرد والأمة إذ هي نعمة من نعم الله وآية من آياته هيأها للعباد واختارها لهم لتستقر بهم الحياة وتضع أكدارها." **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** "-20-

من هنا تتميز الأسرة في الإسلام بمدى ما تقوم به من هذه الوظيفة التي تعتبر الأولى والهامة باعتبارها المدرسة الأولى في التربية والتوجيه وخاصة الأم التي تقضي مع الأبناء معظم الوقت.

وكذلك التعاون مع الأسر الأخرى والنهوض برسالتها في المجتمع على أكمل وجه، لأن المجتمع هو مجموع تلك الأسر التي قد أدت الواجبات المنوطة بها والرسالة الكبرى التي تتطلع بها في داخل هذه الأسر وخراجها.

الأسرة في النظام الإسلامي:

إن الأسرة في الإسلام تقوم على دعائم وأسس ثابتة أهمها:

- وحدة الأصل والمنشأ: فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد." **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** " - 21-

- المودة والرحمة: تهدف الأسرة إلى تحقيق المودة والرحمة لبناء مجتمع قوي مترابط "**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا** " - 22-

- العدل والمساواة: قال تعالى " **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** " -23-

- التكافل الاجتماعي: الإسلام ينظر إلى الأسرة على أنها مجموعة مترابطة تقوم على أساس التعاون بين أفرادها، ولهذا شرعت أحكام النفقات والميراث والوصية. " **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم**

الآخر وملائكته والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وإبن السبيل" -24-

أهمية الزواج في تكوين الأسرة:

تظهر أهمية الزواج في حاجة الإنسانية إليه، للحفاظ عليها وبقائها ففي الزواج التناسل الذي يعمل على الحفاظ على النوع الإنساني واستمراره.

وفي الزواج إستقرار ومودة ورحمة بين الزوجين، وفي ظل الاستقرار والسكن والمودة والرحمة يمارس الانسان عمله ومهامه في حياته بصدر رحب وإتقان وإخلاص.

قال الله تعالى: " **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**"-25-.

فتكوين الأسرة بالزواج يكون بالانجاب والتناسل،وبالسكن والمودة والرحمة والاستقرار، فيصبح كل واحد من الزوجين عونا للاخر وستراً له ومحافظا عليه كما قال تعالى في محكم تنزيله "**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**"-26-.

من هنا يعتبر الزواج سنة محكمة وفريضة واجبة على كل من يستطيع حتى يحجم نفسه من الخطأ فلم يأمر التشريع الاسلامي بالزواج ولا المبالغة في الحث عليه وإنما هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحياة الزوجية السعيدة بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، ففي الزواج عصمة من الزلل وحفاظا من الانزلاق.

الأسرة والتغير الاجتماعي:

يشير التغير الاجتماعي إلى تعديل في الأنماط القائمة للعلاقات الاجتماعية الداخلية ومعايير السلوك ويحدث التغير الاجتماعي والثقافي لبعض الأشكال الأسرية باعتبار الأسرة نظام أولي تتداخل مع النظم الأخرى وهي تتعرض للتغيير كما تتعرض له بقية النظر الأخرى، وقد تكون هذه العملية بطيئة وسريعة كما هو في المجتمعات الحديثة المعقدة، والتغير شيء محتوم لا بد منه في المجتمع وتتعرض له كل الأنظمة الاجتماعية بما فيها الأسرة.

ويتضمن التغير الاجتماعي نفسه التغير في تركيب ووظيفة الأشكال المجتمعية.

1ـ أثر التغير في حجم الأسرة:

لقد أدى انتشار التصنيع إلى تغيرات في تركيب القرابة أثرت في حياة الأسرة وهناك اتجاه عام تنحو نمط الأسرة الزوجية كنتيجة للتصنيع وتصبح الأسرة الممتدة أو المركبة أقل أهمية في الاقتصاد الصناعي وتشجع الخصائص الجغرافية والحراك الاجتماعي للمجتمع الصناعي نفسه على النمط الزواجي ألواحدي، والأسرة الزوجية وهي عبارة عن وحدة تتألف من الزوجين وأطفالهما أو بدونهما وعلاقتهما المحدودة بالأقارب وبالتالي سلطة الأسرة الممتدة الكبيرة بالنسبة للزوجين فقد تضاءلت وأصبح من حق الشباب حرية الاختيار في الزواج، حيث الرأي السائد الآن أنه يجب على الزوجين أن لا يعيشا مع الأسرة الأبوية وأن يقيما في مسكن خاص بهما بعيدا عن الأقارب، وتسير في حركة تطورية عكس المجتمع، حيث نجد الأسرة تتطور من المركب إلى البسيط أما المجتمع فهو يتطور من البسيط إلى المركب.

2ـ أثر التغير في التماسك الأسري:

إن التغير الاجتماعي الواضح الذي يتسم به العصر الحديث وعلى وجه الخصوص التغير الاقتصادي الناتج عن التقدم التكنولوجي قد أحدث هزة في كيان الأسرة وتماسكها حيث أن انتشار حركة التصنيع صاحبه تفكك الرباط الاقتصادي الذي كان يربط الأسرة الريفية ـ وقد أدى هذا إلى تفكك الأسرة نتج عنه بعد أفرادها عن بعضهم البعض، كذلك نتج عنه تأخر في سن الزواج لدى نسبة كبيرة من الرجال والنساء، ومن ناحية أخرى أدى انتشار التصنيع واتساع نطاق التعليم إلى انتشار المدينة وارتفاع مستوى الدخل وزيادة الضغوط الاقتصادية التي تتمثل في كثرة الأنفاق وأدت بدورها إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل، وأدى توفر الأدوات الكهرومنزلية إلى تسهيل مهمة عمل المرأة وأدى عملها بدوره إلى زيادة استقلال المرأة عن زوجها وظهور علاقة المساواة بين المرأة والرجل وأدى ذلك بدوره إلى تغير الأدوار ووجود علاقات جديدة بداخل الأسرة.

حيث ضعفت سلطة رب العائلة والتي أدت بدورها إلى ظهر الكثير من المشاكل داخل الأسرة.

التغير في وظائف الأسرة:

أدى التحول الصناعي والتغير الاقتصادي إلى التغير في وظائف الأسرة وطبيعة نظام الأسرة، حيث أن نشأة نظام المصنع والمدينة في الثقافة الصناعية أدى بدوره إلى تغير نمط المعيشة وكثيرا من وظائف الأسرة تحولت من المنزل إلى وكالات متخصص وكان معظم هذا التحول نتيجة للتحضر والتصنيع، حيث حدث هذا التغير في الوظائف ليتماشى مع التغير

التكنولوجي،ففي التنظيم الصناعي انتقلت عناصر الإنتاج خارج الأسرة وأصبح يوجد ميل مباشر لاختراع واستعمال صاحب العمل للآلات وتحولت الوظائف الاقتصادية للأسرة الحضرية من المنزل إلى هيئات خارجة، حيث أصبح للأسرة دور كبير في استهلاك المفتوحات الكثيرة التي تنتجها المصانع وأصبحت الأسرة وحدة استهلاكية فقط ــ من هذا فقدت الأسرة أهميتها كوحدة إنتاجية.

قائمة الهوامش

1. د/ إبراهيم مدكور "معجم العلوم الاجتماعية" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975 ص 179.
2. قاسم أمين "تحرير المرأة " دار المعارف، القاهرة 1970 ص 33. 42.
3. د/ علي عبد الواحد وافي "الأسرة والمجتمع" المرجع السابق ص 155. 161.
4. د/ محمد عاطف غيث "تطبيقات في علم الاجتماع " المرجع السابق ص 319. 337.
5. سورة النحل ــ الآيتان 58. 59.
6. سورة الشورى ــ الآية 11.
7. سورة النساء ــ الآية 1.
8. سورة البقرة ــ الآية 228.
9. سورة النساء ــ الآية 34.
10. د/ سناء الخولي "الأسرة في عالم متغير " الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة 1974 ص 11.
11. د/ محمد عاطف غيث "تطبيقات في علم الاجتماع" دار الكتب الجامعية ــ القاهرة 1970 ص 327.
12. عبد السلام بشير الدبي "المدخل لرعاية الطفولة" المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ــ طرابلس ــ ليبيا 1985 ص 180.
13. د/ محمد عاطف غيث ــ المرجع السابق ص 335، 358.
14. د/ مصطفى الخشاب ــ دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية ــ بيروت 1981ص 64.

15. د/ محمد الجوهري واخرون "ميدان علم الاجتماع" دار المعارف ــ القاهرة 1970 ص 308. 309.
16. د/ سناء الخولي ــ المرجع السابق ــ ص 56.
17. د/ محمد الجوهري وآخرون، المرجع السابق ص 310.
18. د/ علي عبد الواحد وافي " الأسرة والمجتمع" دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ ط 08 القاهرة 1977 ص 14. 17.
19. أنظر كلا من عبد الواحد وافي وسناء الخولي ــ المرجعان السابقان.
20. سورة الروم ــ الآية 21.
21. سورة النساء ــ الآية 01.
22. سورة الأحقاف ــ الآية 15.
23. سورة البقرة ــ الآية 228.
24. سورة البقرة ــ الآية 177.
25. سورة الروم ــ الآية 21.
26. سورة البقرة ــ الآية 187
27. رواه مسلم
28. سورة النساء ــ الآية 19.
29. سورة التحريم ــ الآية 06.
30. رواه مسلم
31. سورة الاسراء ــ الآية 29.
32. سورة الاسراء ــ الآية 23.
33. سورة لقمان ــ الآية 14.
34. سورة النساء ــ الآية 03.
35. سورة البقرة ــ الآية 229.